

يحدث في بغداد الآن

طبقة سياسية غير معنية بالفكر والإبداع
المثقفون العراقيون قالوا كلمتهم في الانتخاباتعبد خال
أدب المهمشين

الرياض - سارة مشافي

فاز عبد خال بجائزة «بوكر» العربية، وسط منافسة حامية، شارك فيها 115 كاتباً من 17 دولة عربية. تناقل محبوه الخبر بسعادة عكست مدى اعتزازهم بهذا الكاتب الذي أجاد التعبير عن همومهم ومشاعلمهم في قوالب روائية مميزة، وإذا به يضع الأدب السعودي في موضع التقدير غير المسبوق من خلال هذا الفوز.

حديث وزير الثقافة والإعلام السعودي عبد العزيز خوجة عن عبد خال كسفير للمملكة في مجال الرواية، جاء ليتوج تميز خال عن غيره من الأدباء السعوديين. هو الذي حرص على الابتعاد عن تلميع أعماله أو تسويقها شخصياً،



واكتفى بأن يترك الحكم للقراء، واضعاً الإنسان في صلب رؤيته الإبداعية. الإنسان هو قضيبته بكل ما فيه من بساطة أساسية مختبئة حيناً، وظاهرة أحياناً هو ذلك البسيط المنتمي إلى قري الطين، ومأضي الفقر، ومسيرة شقاء غلفها اليتيم والعوز. ألوان ليس فيها ما يبهج سوى التعايش عبر كلماته، مع ما فيها من صور الحرمان، منذ أول أعماله الروائية «الموت يمر من هنا»، صور البؤس الإنساني وصراع الإنسان من أجل تحصيل لقمة عيشه من دون هدر كرامته، وفي حكاياته الممزقة، نرى تمزق أبطال تلك الملحمة الذين عبث بهم طغيان السيد. وهنا تجلج قدرة خال الرهيبة على شحن النفس بشحن حقيقي يندلق عبر المسالك والدروب الوعرة للرواية ولغتها بالبساطة نفسها التي تتفوه بها حكايا العجائز أو «الخرفينات»، كما يُسمين في تلك القرية الجنوبية البعيدة.

في الأدب كما في الصحافة، يبدو عبد خال شغوفاً بهموم البسطاء والمهمشين، مشغولاً بتسليط الضوء على فساد أصحاب النفوذ، ورغبتهم في استبعاد أولئك البسطاء كما يظهر في روايته «ترمي بشر» الفائزة بـ«بوكر». هذا الكلام ينطبق على مقاله اليومي في صحيفة «عكاظ»، كما ينطبق على جل أعماله الأدبية: «نجاح»، و«الطين»، و«مدن تاكل العشب»، و«الأيام لا تخفي أحداً»، و«الأوغاد يضحكون»، و«ليس هناك ما يبهج»، وحتى في روايته ما قبل الأخيرة «فسوق» التي تناولت ازدواجية المجتمع السعودي وانتقدت بواقعية جهاز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

كرس فوزه

بـ«بوكر» مكانة

الأدب الخليجي

على الساحة

العربية

هذا الفوز كرس على نحو أكيد مكانة الأدب السعودي الخليجي عموماً على الخريطة الأدبية العربية، وأزال الشكوك في قدرة هذا الأدب على الخروج بإنتاج مميز يصل بمحليته إلى المثلقي العربي بكل سلاسة، كي يتصدر قوائم التصنيفات النهائية في أهم الجوائز الأدبية.

النخب السياسية
مجتمعة على
تهميش الثقافة

امر ثان بدأ حالة جديدة في المشهد العراقي، تباينت إزاءه آراء المثقفين العراقيين، هي ترشيح عدد لا بأس به من زملائهم إلى انتخابات 2010. وبالطبع، فإن الحملات الدعائية لـ«المثقفين المترشحين» ملأت شوارع بغداد، وتداخلت مع غيرها من الدعايات لرجالات الحكومة وأعضاء البرلمان. وعلى رغم كون المثقف أكثر الحاملين والطامحين إلى التغيير، نسال: هل يمكن قبة برلمان تتنازعه إرادات ومصالح سياسية تحتكم للبراغماتية في اتخاذ قراراتها أن يتفاعل معها فرد يعتمد نهجه على الشك والبحث الدائم عن الحقيقة؟ اليس من الأجدى أن يشغل مثقفون مناصب استشارية يمكنهم أن تزيد من عقلنة الخطاب السياسي العراقي وتوجهه نحو الإرادة الوطنية أكثر فأكثر. وهنا، نذكر بفخر وأسى في الوقت نفسه الفقيه الباحث كامل شيعان الذي شغل منصب مستشار وزارة الثقافة في بغداد. إذ إن التجربة كانت ناجحة ومتميزة بالنسبة إلى مثقف حيوي يعي دوره وسط زحام «الديناميكيات الثقافية» التي لا تريد سوى أن تتصدر الواجهة. ولعل الاستراتيجية التي كتبها لعشر سنوات مقبلة للنهوض بالثقافة العراقية، هي خير دليل على مدى نجاحه... قبل أن يغتال في 23 آب (أغسطس) 2008، وإزاء من رشح نفسه في انتخابات 2010، يدعونا تقرير وكالة عراقية مستقلة نشر قبل أيام إلى أن ننتبه إلى تساؤل أحد الكتاب الذين استطلعت آراؤهم بشأن موضوع ترشح المثقفين، فعلق: «هل يمكن فيروز أن تكون رئيسة للبنان أو طه حسين رئيساً لمصر، لأنهما أكثر شهرة وحضوراً من أي رئيس في بلديهما؟»



الشهيد كامل شيعان... تجربة فريدة في وزارة الثقافة

مثل العراق يتمتع بإمكانات لا بأس بها. لكن تحقيقها ليس يسيراً أيضاً في ظل التركيبة السياسية القائمة التي تحاول صياغة مشهد ثقافي يلائم توجهاتها. مثلاً، لا يتوافر دعم مدرسة الرقص والباليه، وليس هناك من التفاتة صغيرة إلى صالات السينما المدمرة. البيان الذي وقعه حوالي 100 مثقف بين كاتب وناقد وشاعر وموسيقي وفنان من بينهم فاضل ثامر، وياسين نصير وشيركو بيكيس، ومحمد خضير، وكوكب حمزة... غفل طرح أسئلة جوهرية كثيرة: من وقف في وجه تطور الثقافة في العراق بعد عام 2003؟ هل تقع المسؤولية على المسؤولين والسياسيين العراقيين وجداهم؟ أم هناك ثلة من المرتزقة انتقلوا بالمدح والتزلف من عرش الطاغية إلى عروش زعماء الطوائف الجدد في العراق، وراحوا يصورون للمسؤولين «الضيق الأفق» بانهم

معظم المبادرات الأخيرة في بلاد الرافدين، كان أبطالها ناشطين عملوا بعيداً عن الاستبلاشمنت اللاهي بمهرجانات الفولكلور. قبل الانتخابات، أصدر عدد من المثقفين بياناً يضع النقاط على الحروف

بغداد - حسام السراج

حين أُبلغ زعيم إحدى الكتل الطائفية في عام 2005 بأن حقيبة الثقافة ستكون من نصيبه، أجاب بعبارة صارت أشهر من نار على علم «أتعطونا هذه الوزارة التافهة وتأخذون الأهم». هذه الجملة تختصر اليوم واقع الثقافة العراقية وحالها في ظل نظام محاصصاتي لا يوليها أي اهتمام يُذكر.

بعد مرور أكثر من أربع سنوات على تاليف ثاني حكومة عراقية منتخبة، ومع إجراء الانتخابات التشريعية لعام 2010، خرج المثقفون العراقيون عن صمتهم قبل أسبوع من الانتخابات. إذ أصدروا بياناً يستنق أي اعتبارات لا تضع الثقافة في حساباتها المستقلة.

البيان لم يكن ليأتي لولا توافر إجماع على تهميش الثقافة من قبل النخب السياسية التي أدارت البلاد بعد عام 2003. وما يؤكد ذلك أن أبرز الأحداث الثقافية العراقية من نشاطات وإنجازات، قام بها ناشطون ومنظمات ثقافية مستقلة، ولم يكن للمؤسسات الرسمية أي دور فيها. بل ركزت هذه الأخيرة جهودها على إقامة فعاليات ذات طابع مهرجاني استعراضية، لا تنطوي على أي عمق وتأثير تراكمي على الصعيد المجتمعي.

البيان أحاط بمجموعة نقاط مهمة تخص وضع وزارة الثقافة والمنظمات المدنية. وطالب بإنشاء مجلس للثقافة والفنون ورعاية الدولة للمثقف، وحماية حقوق الملكية الفكرية التائهة في عراق اليوم، والحفاظ على حق التعبير والارتقاء بالثقافة العراقية من خلال المطالبة بتشريعات قانونية. هذه كلها ليست صعبة على بلد

ملاش

الخميس 11 الحالي، في مكتب المجلة في عين المريسة. للاستعلام: 03/381349

وفاء لذكرى المفكر الفلسطيني الراحل، دعت لجنة تكريم أنيس الصايغ إلى حفلة تكريم في قاعة قصر الأونيسكو (بيروت)، عند الثالثة والنصف من مساء الجمعة 12 آذار الحالي، وتتخللها كلمات للأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وللرئيس سليم الحص، والمفكر عزمي بشارة والصحافي طلال سلمان وجواد يونس.

وقفت هدى بعلبكي أمام الأبواب تتأملها، ثم بدأت تبحث عن طريقة لتحويلها وتحويلها. في معرضها الذي يُفتتح اليوم في «غاليري ألوان» (الصيفي والكسليك)، تقدم لوحات تختصر تجربة أربع سنوات من التأمل. يفتتح المعرض عند الـ 6 مساء اليوم، ويستمر حتى 23 الحالي، للاستعلام: 01/975250

على نقل رواية فرانز كافكا الشهيرة «المحاكمة» إلى لغة الصورة. العمل الذي صدر عام 2009 بالفرنسية عن دار «أكت سود»، وجد طريقه إلى المكتبة العربية بمبادرة من «دار الشروق» المصرية. الكتاب المصور معالجة جرافيكية لعمل كافكا، بعدما التقطت الرسامة المعروفة بجراتها حس الفكاهة المرة العاكب من الرواية، وحولته إلى خطوط تشبه لغته كثيراً.

تضامناً مع مجلة «الأداب» ورئيس تحريرها سماح إدريس، بعدما غرمته محكمة المطبوعات مبلغ 6 ملايين ليرة في الدعوى التي رفعها ضده فخري كريم، تداعى عدد من المثقفين والكتاب والإعلاميين وناشطو المجتمع المدني والحقوقيين لاجتماع عُقد في مقر «حركة الشعب» (بئر حسن). رأى المجتمعون أن الحكم تهديد صارخ لحرية التعبير والرأي في لبنان، وقرروا إطلاق حملة تضامن مع «الأداب» في مؤتمر صحافي يعقدونه عند الحادية عشرة من قبل ظهر

حرية الفكر»، لبلقيس شرارة، يخصص «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» لقاءه الأدبي لهذا الأسبوع. إبراهيم بيضون، والياس القطار، ومحمد زينو شومان، والمعماري رفعت الجادري، سيتحدثون عن سيرة محمد شرارة (1960 - 1979)، وعن مواكبته لمعاناة المفكرين العراقيين، عند السادسة من مساء الخميس 11 الحالي في مقر المجلس (المنزعة - بيروت). للاستعلام: 01/703630

«المثلية والدين هل يلتقيان؟» سؤال طرحه المحاضرة التي دعت إليها Society of AUB في الجامعة الأميركية في بيروت، مع أستاذة الجامعة جوشوا أندرسن، ومايكل خوري، وريتا حداد، سيدور الحوار حول هذا السؤال الجدلي والشائك عند الـ 6 مساء اليوم في الـ «ويست هول».

شانتال مونتوليه فنانة جرافيك فرنسية، أنكبت

بين تركيا، والقدس وبيروت، ينقل روجيه عساف صور حكايته. في عمله المسرحي الجديد «مدينة المرابا»، يستحضر المسرحي اللبناني سيرة بول غيراغوسيان (1926 - 1993). وابتداءً من 18 آذار (مارس) المقبل، سيروي لنا سيرة التشكيلي بين هجرته المتلاحقة، من ترحيل عائلته من أرمينيا إلى فلسطين، ثم تهجيرهم بعد النكبة إلى بيروت. أصوات اللاجئيين الأرمن، وخبريات الجوع والعطش والموت واختطاف الصبايا والأولاد، يرويها عساف في حكاية عن البقاء، وعن القدس وذكريات الذين هُجروا قسراً منها، على خشبة مسرح «دوار الشمس» (الطيونة - بيروت). للاستعلام: 01/381290



عن كتاب «محمد شرارة: من الإيمان إلى